تفريغ المحاضرة:

ملخص المحاضرة السابعة

ملخص المحاضرة السابعة

(التزكية بالأذكار والادعية)

مقدمة

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم، أما بعد، أهلًا ومرحبًا بكم في المحاضرة السابعة من هذه الدورة الطيبة المباركة دورة سوبر مسلم، ونظن أن إلى الآن نشعر بفارق كبير ومستعدين لاستقبال أي موسم خير، فالآن عندما يدخل رمضان أو أي موسم فبإذن الله لدينا القدرة على استقبال هذه المواسم، بفضل الله أصبح لدينا أوراد وكسرنا حواجز كثيرة مثل قيام الليل وقراءة الكتب وسماع محاضرات مثل برنامج المصير وباسمك نحيا، ففي هذه المحاضرة سننتقل إلى محور جديد من محاور التزكية وهو التزكية بالأذكار والأدعية، فهي متعلقة بالقرآن والسنة ولكن لأهميتها الشديدة قمنا بالإفراد بها.

• أهمية التزكية بالأذكار والأدعية

يقول ابن القيم رحمة الله عليه:- (الذكر منشور الولاية الذي من أعطيه اتصل ومن منعه عزل، وهو قوت قلوب القوم، الذي متى فارقها صارت الأجساد لها قبورًا، وعمارة ديارهم التي إذا تعطلت عنه صارت بورًا، وهو سلاحهم الذي يقاتلون به قطاع الطريق، وماؤهم الذي يطفئون به التهاب الطريق، ودواء أسقامهم الذي متى فارقهم انتكست منهم القلوب، والسبب الواصل والعلاقة التي كانت بينهم وبين علام الغيوب، به يستدفعون الآفات ويستكشفون الكربات وتهون عليهم به المصيبات، إذا أظلهم البلاء فإليه ملجؤهم، وإذا نـزلت بهم النوازل فإليه مفزعهم، فهو رياض جنتهم التي فيها يتقلبون، ورؤوس أموال سعادتهم التي بها يتجرون، يدع القلب الحزين ضاحكًا مسرورًا، ويوصل الذكر إلى المذكور؛ بل يدع الذاكر مذكورًا، وفي كل جارحة من الجوارح عبودية مؤقتة، والذكر عبودية القلب واللسان وهي غير مؤقتة، بل هم يأمرون بذكر معبودهم ومحبوبهم في كل حال: قيامًا وقعودًا وعلى جنوبهم، فكما أن الجنة قيعان وهو غراسها، فكذلك القلوب بور خراب وهو عمارتها وأساسها، وهو جلاء القلوب وصقالها، ودواؤها إذا غشيها اعتلالها، وكلما ازداد الذاكر في ذكره استغراقًا، ازداد المذكور محبة إلى لقائه واشتياقًا، وإذا واطأ في ذكره قلبه للسانه، نسي في جنب ذكره كل شيء، وحفظ الله عليه كل شيء، وكان له

عوضًا من كل شيء، به يزول الوقر عن الأسماع، والبُكم عن الألْسُن، وتنقشع الظلمة عن الأبصار، زين الله به ألسنة الذَّاكرين، كما زين بالنور أبصار الناظرين، فاللِّسان الغافل: كالعين العمياء! والأذن الصماء! واليد الشلاء!، وهو باب الله الأعظم المفتوح بينه وبين عبده ما لم يغلقه العبد بغفلته وهو روح الأعمال الصالحة، فإذا خلا العمل عن الذكر كان كالجسد الذي لا روح فيه).

* لماذا الذكر؟*

1 لأن الحقيقة أن كل غايات الأعمال الصالحة هو أن يُذكر الله سبحانه وتعالى.

* مثال:-* لماذا الله عز وجل شرع الصلاة؟ فالحقيقة الغرض الأساسي هو أن يذكر الله، والغرض من السنة أن يُذكر الله وكذلك قراءة القرآن.

* مثال:-* قال الله عز وجل لسيدنا موسى:- ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعبُدنِي وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكري﴾ [طه: ١٤].

* مثال:-* وقال الله عز وجل عن الصيام:-﴿شَهرُ رَمَضانَ الَّذي أُنزِلَ فيهِ القُرآنُ هُدًى لِلنّاسِ وَبَيِّناتٍ مِنَ الهُدى وَالفُرقانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهرَ فَليَصُمهُ وَمَن كانَ مَريضًا أَو عَلى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِن أَيّامٍ أُخَرَ يُريدُ اللَّهُ بِكُمُ اليُسرَ وَلا يُريدُ بِكُمُ العُسرَ وَلِتُكمِلُوا العِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلى ما هَداكُم وَلَعَلَّكُم تَشكُرونَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

إذًا هذا هو الغرض الأساسي والسقف لجميع الأعمال.

قال النبيﷺ عن الحج:-(إنما جعل الطواف بالبيت وبين الصفا والمروة ورمي الجمار لإقامة ذكر الله).

فعندما نركز نجد أن كل غايات الأعمال الذي نفعلها في النهاية أن يذكر الله سواء باللسان أو بالقلب أو الاثنين معًا، المهم في النهاية هذا هو مقصد التزكية الأسمى وأقوى شيء يؤثر في الإنسان أن يكون قلبه دائم الذكر لله.

فعندما يكون قلبي دائم الذكر لله مع لساني، هل سأستطيع أن أفعل معصية؟ لا، إنما المعصية تأتي من الغفلة، هل سأترك طاعة؟ لا، إنما ترك الطاعة يأتي من الغفلة .

لذلك عندما جاء الرجل للنبي ﷺ وقال له:- قل لي نصيحة، قال صلى الله عليه وسلم:- (لا يزال لسانك رطبًا بذكر الله).

فعندما تكون مداوم على ذكر الله، القلب مع اللسان، إذًا كل شيء سيصبح أفضل، ولا أحتاج أن أقول لك قم صلي ولا لا تسرق ولا تفعل معصية معينة أو تفعل طاعة معينة، فأنت دائم الذكر لله.

سيدنا يوسف الذي أنقذه من فتنة امرأة العزيز أنه كان دائم الذكر لله، فعندما قالت له:-(هيت لك)، قال:-(معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون).

■قال الله تعالى:- ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ [يوسف: ٢٣].

2 أن الذكر يقهر عدوك، وعدوك هو الشيطان.

◈فما علاقة الذكر بالشيطان؟

◈الله عز وجل ذكر في سورة الناس أن الشيطان وسواس خناس، والخناس الذي يَفرُ إذا ذُكر الله، ويخنس أي يختفي، فالشيطان هو المشكلة الأساسية بينك وبين التزكية، فنحن نريد أن نزيل الموانع وأكبر مانع هو الشيطان، فالذكر يزيل هذه الموانع، لأن الشيطان إذا ذُكرَ الله خنس واختفى.

فالشيطان يكون وسواس عندما لا تذكر الله، ويكون خناس عندما تذكر الله، فأنت الريموت معك، فعندما تتوقف عن ذكر الله بالقلب واللسان سيصبح وسواس، هتذكر ربنا كثيرًا سيصبح خناس.

قصة آية الكرسيّ-:

◈سيدنا أبو هريرة ذات مرة كلفه النبيﷺ أن يحرص صدقة ما، فجاء شخص ما ودخل على أبي هريرة وكان يريد أن يسرق من الصدقة، فمسكه أبو هريرة وقال له سآخذك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فظل الرجل يبكي وقاله له لديّ أولاد، فتركه أبو هريرة وذهب إلى النبيﷺ في اليوم التالي وقال له ما حدث، فقال له النبيﷺ:- كذبك وسيعود، ففي اليوم التالي جاء الرجل مرة ثانية وحاول أن يسرق من الصدقة، فمسكه أبو هريرة وقال له لا بد أن آخذك إلى النبيﷺ،

فبكى الرجل ثانيةً وفعل مثل ما فعل، فتركه أبو هريرة وذهب إلى النبيﷺ في اليوم التالي وحكى له ما حدث، قال النبيﷺ:- كذب وسيعود، ففي اليوم الثالث حدث ما حدث ومسكه أبو هريرة وقال له أن أتركك أبدًا، قال له:- اتركني وسأعلمك علم نافع، قال له أبو هريرة:- إذا علمتني علم نافع سأتركك، قال له الرجل:- إذا آويت إلى فراشك فقرأ آية الكرسيّ قبل النوم، لا يزال عليك من الله حافظ ولا يمسك شيطان حتى تصبح، فرجع أبو هريرة إلى النبيﷺ وقال له ما حدث وأنه كان سيأتي به ولكنه قال سأعلمك علم نافع لو تركتني وقال له ما قاله هذا الرجل، فقال النبيﷺ:- (صدقك وهو كذوب، أتعلم يا أبا هريرة من كنت تكلم منذ ثلاث، قال أبو هريرة:- من؟ قال:- ذاك شيطان).

فالشيطان نفسه قال تريد أن تقهرني فاذكر الله، فحينها لا تأتيك خواطر سيئة ولا أن تترك طاعة ولا تكسل أن تقيم الليل.

الحسن البصري يقول:- (تفقدوا الحلاوة في ثلاثة أشياء، في الصلاة، في الذكر وقراءة القرآن، فإن وجدتم... وإلا فاعلموا أن الباب مغلق).

قال بعض السلف:- (إذا تمكن الذكر من القلب، فإذا دنى منه الشيطان صرعه).

فالشخص الذي لديه صرع ممكن أن يتلبس به الشيطان، ولكن الشيطان نفسه يُصرع بالذكر، فمن كثرة الصرع الذي يحصل للشيطان عند الذكر تتجمع الشياطين حوله ويقولوا ما الذي حدث له، فيقولوا قد مسَّه الإنسيُّ.

وفي الحديث قال النبي ﷺ (وآمركم بذكر الله ، عز وجل ، كثيرًا ، فإن مثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو سراعًا في إثره فأتى حصنًا حصينًا، فتحصن فيه، وإن العبد أحصن ما يكون من الشيطان إذا كان في ذكر الله عز وجل).

3 الذكر هو قوة العبد المعنوية والمادية.

كانت فاطمة رضي الله عنها وأرضاها هي وسيدنا عليّ رضي الله عنه وأرضاه تعبا قليلًا من عمل المنزل وكانا لا يملكا خادمًا، فكانت فاطمة تعمل داخل البيت وكان عليٌّ يعمل خارج البيت، فقال سيدنا عليُ لفاطمة أن تطلب من النبيﷺ خادمًا، فذهبت فاطمة إلى النبيﷺ وطلبت منه خادمًا، فرفض صلى الله عليه وسلم وقال لها أنه لديه فقراء كثيرون، فيبيع هؤلاء العبيد ويصرف عليهم، فاستحيت وذهبت، فجاء لهما النبيﷺ آخر اليوم يطيب بخاطرهم وقال لهما في

أحد الروايات:-(- ألا أَدُلُّكم على خيرٍ مما سألتُماه ؟ إذا أخذتُما مضاجعَكما فكبّرا اللهَ أربعًا و ثلاثين ، و احمدا ثلاثًا و ثلاثين ، و سبّحا ثلاثًا و ثلاثين ، فإنَّ ذلك خيرٌ لكما من خادمٍ)، فيقول سيدنا عليّ أنه لم يترك هذا الذكر أبدًا.

فآية الكرسيّ تحفظك من الشيطان وهذا الذكر يعطيك القوة المعنوية والمادية.

يُحكي عن الشيخ ابن تيمية أنه كان يصلي الفجر ويجلس إلى قرب انتصاف النهار، فسأله تلميذه ابن القيم عن ذلك، فقال له:- وهذه غدوتي، لو لم أتغذى الغداء سقطت قوتي.

فالساعتين أو الثلاثة التي تقضيهم في الذكر، يجعلك تفعل أضعاف أضعاف ما كنت ستفعله في الساعات الباقية.

4 عندما تترك الذكر ينساك الله تعالى، وإذا نساك الله تعالى، والله لا بد وأن تشقى.

■قال الله تعالى:- ﴿وَلا تَكونوا كَالَّذينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنساهُم أَنفُسَهُم أُولئِكَ هُمُ الفاسِقونَ﴾ [الحشر: ١٩].

فكيف ينساك الله؟

والنسيان هنا ليس بمعنى النسيان الحقيقي، فالله لا ينسى أحدًا، إنما ينساك الله أي يهملك ويتركك من توفيقه ورعايته وعنايته وينسيك مصالحك ولا يعتني بك عناية خاصة ويخذلك، فإذا خذلك الله وتركك من عنايته فوالله كل الشقاء وكل التعب وكل العناء.

وإذا ذكرت الله كانت المعية والتوفيق، ففي الحديث (وأنا معه إذا ذكرني وتحركت به شفاته)، (من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، من ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه)، فالبتالي استجلب معية الله بالذكر وأخاف جدًا أن أهمل الذكر فيصدق عليَّ قول الله تعالى﴿اسْتَحوَذَ عَلَيهِمُ الشَّيطانُ فَأَنساهُم ذِكرَ اللَّهِ أُولئِكَ حِزبُ الشَّيطانِ أَلا إِنَّ حِزبَ الشَّيطانِ هُمُ الخاسِرونَ﴾ [المجادلة: ١٩]، فيستحوذ عليك الشيطان ويصبح وسواس وأيضًا ينساك الله، فتصبح لعبة للشيطان.

5 الذكر هو جنة الدنيا التي من لم يدخلها لن يدخل الجنة الآخرة، فالذكر جنة الدنيا من دخلها أفلح ودخل جنة الآخرة.

◆قال ذو النون:- (ما طابت الدنيا إلا بذكره ولا طابت الآخرة إلا بعفوه ولا طابت الجنة إلا برؤيته).

◆قال ابن القيم:- (سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه يقول:- إن في الدنيا جنة من لم يدخلها لا يدخل جنة الآخرة)، في رواية ذكروه ما هي؟ قال ذكر الله والأُنس بالله في الخلوات.

◆كان شيخ الإسلام ابن تيمية له أعداء فكان أوقات يتحبس أو يتأذى أو يتطرد من بعض البلاد، فكان يقول:- (ما يفعل أعدائي بي أنا جنتي في صدري وبستاني في قلبي، أينما ذهبت فهي معي لا تفارقني، إن حبسوني حبسي خلوة، إن نفوني نفي سياحة، إن قتلوني قتلي شهادة)، وكان يقول في محبسه:- (والله لو بذلت لهم مليء هذه القلعة ذهبًا ما عدل عندي شكر هذه النعمة)، حيث كتب أغلب كتبه في السجن، وكان يقول في سجوده:-(اللهم اعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك)، وكان يقول:- (المحبوس من حبسه هواه والمأسور من أسر قلبه عن الله).

◄لذلك تجد أشقى الناس الذي سعادته تأتيه من الخارج، وأسعد الناس التي تأتيه السعادة من الداخل.

✉من وجد الله فماذا فقد؟ومن فقد الله فماذ وجد؟

◆يقول ابن القيم عن شيخ الإسلام ابن تيمية:- (علِم الله، ما رأيت أحدًا أطيب عيشًا منه قط، مع كل ما كان فيه من ضيق العيش، وخلاف الرفاهية والنعيم، بل ضدها، ومع ما كان فيه من الحبس والتهديد والإرهاق، وهو- مع ذلك- من أطيب الناس عيشًا، وأشرحهم صدرًا، وأقواهم قلبًا، وأسرّهم نفسًا، تلوح نضرة النعيم على وجهه، وكنا إذا اشتد بنا الخوف، وساءت منا الظنون، وضاقت بنا الأرض؛ أتيناه، فما هو إلا أن نراه ونسمع كلامه؛ فيذهب ذلك كله، وينقلب انشراحًا وقوة ويقينًا وطمأنينة. فسبحان من أشهد عباده جنته قبل لقائه، وفتح لهم أبوابها في دار العمل، فأتاهم من روحها ونسيمها وطيبها، ما استفرغ قواهم لطلبها، والمسابقة إليها).

6✯الذكر مرتبط بزيادة أعمال القلوب.

◆قال ابن تيمية رحمه الله تعالى:- (الذكر للقلب مثل الماء للسمك، فكيف يكون حال السمك إذا فارق الماء؟) .

فأعمال القلوب يقويها وينميها الذكر، فعندما أقول سبحان الله والحمد لله ازداد حبًا لله، عندما أقول لا إله إلا الله يزداد في قلبي التوحيد، عندما أقول حسبي الله ونعم الوكيل يزداد عندي عبادة التوكل، وهكذا.

7 الذكر يحميك من مفسدات التزكية مثل الغيبة والنميمة والكلام في ما لا يعنيك.

فعندما يكون لساني دائم الذكر لله، هتستخصر أتكلم مع الناس كلامهم، فعندما أجدهم يتكلمون في حديث ما، سأكسل أتكلم فيحميني من معاصي كثيرة، فالذي يجعل الإنسان يتكلم عن غيره هو أنه جالس فارغ، فعندما تشغل نفسك وقلبك ولسانك بالذكر فعندها لا يجد الشيطان مدخلًا أنه يلعب بك ويجعلك تتحدث مع الناس.

فكلما كنت أكثر انشغالًا بشيء، فالكوب لديك ممتلىء، فلا يوجد مكان لشيء آخر.

8 الذكر سبب لحسن الخاتمة،

سببُ حُسن الخاتمة هو الإكثار من ذكر الله.

ولذلك قال النبي ﷺ للرجل الذي طلب الوصية:

»لا يزال لسانك رطبًا من ذكر الله تعالى.«

كان في أحد السلف رجل يُدعى أبو بكر بن عيّاش، وهو صاحب قراءة شُعبة المعروفة، فلما حضرتْه الوفاة، كانت ابنته تبكي بجواره، فقال لها: يا بُنيّتي، لا تبكي، أترين الله يضيّع لأبيكِ أربعين سنة يختم القرآن كل ليلة؟ سبحان الله!

كل ليلة يختم القرآن.

قال لها: لا تخافي، إن شاء الله خير، وإن شاء الله يكرمني الله، فالله لا يضيّع لأبيك أربعين سنة من ختم القرآن كل ليلة.

وكذلك خالد بن معدان، كان يسبّح الله تعالى كل يوم أربعين ألف تسبيحة، سوى ما يقرأ من القرآن، فلما مات ووُضع على سريره، وجدوه يُشير بأصابعه، بذكر الله سبحانه وتعالى.

• نجوم في سماء الذكر

🌟أول نجمٍ معنا في سماء الذكر هو عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه،ومحافظته الشديدة على وصية النبي ﷺ، كما قلنا، عندما علّمهما النبي هذا الذكر وهو ذكر النوم، قال عليّ رضي الله عنه: والله ما تركتُ هذا الذكر أبدًا، قالوا له: ولا ليلة صفّين؟ وهي الليلة التي كان فيها الاستعداد للمعركة بين عليّ وجيشه، وبين معاوية وجيشه، قال: ولا ليلة صفّين، حتى في تلك الليلة ذكرتُ الله.

🌟قال معاذ بن جبل رضي الله عنه: (لأن أذكرَ الله من بكرةٍ إلى الليل أحبُّ إليّ من أن أحمل على جيادٍ الخيل في سبيل الله من بكرةٍ إلى الليل).

💌أي أن أذكر الله من الصباح إلى المساء أحبّ إليّ من الجهاد في ذلك الوقت.

🌟كان بعض السلف يقول في مناجاته:(إذا سئم البطّالون من بطالتهم، فلن يَسأمَ محبّك من مناجاتك).

💌أي لو الناس انشغلت بالكرة، أو بالرقص، أو باللعب، أو بالشرب وملوا من هذا، فنحن لا نملّ أبدًا من مناجاتك؛ لأننا نحبك حبًّا عظيمًا.

🌟كان أبو هريرة رضي الله عنه لديه خيط فيه ألف عقدة، فلا ينام حتى يسبّح به.

💌أي شيء مثل السبحة، والسبحة جائزة ولا حرج فيها.

🌟كان أبو هريرة يسبّح في اليوم اثني عشر ألف تسبيحة، منها ألف تسبيحة قبل النوم.

🌟قيل لـعمير بن هانيء:(ما نرى لسانك يفتر أبدًا؟ لسانك دائم الذكر! قال: أُسبّح مائة ألف تسبيحة، إلا أن تُخطئ الأصابع).

💌مائة ألف تسبيحة! يا الله.

💌نحن نسبّح كم مرة في اليوم يا جماعة؟

🌟قال عبد العزيز بن أبي روّاد: (كان لدينا امرأة بمكة تسبّح كل يوم اثنتي عشرة ألف تسبيحة، فلما ماتت، وحُمِلت إلى قبرها، كأن جنازتها جارية على الأرض من خفّتها وسهولتها).

رحمة الله عليهم جميعًا.

— ☁ — ☁ — ☁ — ☁ —

- **شروط الحصول على أثر الذكر**

1 شرط المداومة... لماذا؟

لأن الذكر في النهاية مثل الدواء، لن تأخذه يومين وتقول: أين النتيجة؟ مثل عندما تذهب إلى دكتور ويكتب لك دواء ويقول لك: استمر عليه أسبوع أو شهر، فتأخذه يومين ثم تتركه، وترجع تقول: لا أجد نتيجة! أكيد لن يأتي بنتيجة؛ لا بد أن تستمر فترة لكي ترى الأثر.

◄ بعض الناس يستعجل أثر الذكر، يذكر يومين أو ثلاثة، ثم يقول: «إحنا اتضحك علينا! أين هذا الكلام؟» لا...أنت أصلًا لم تعمل المداومة، وأول شرط لدينا المداومة.

□ والنبي ﷺ قال: «لا يزال لسانك رطبًا من ذكر الله.»

□ وفي الحديث القدسي: «ولا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه.»

◄ كلمة لا يزال أي: استمرار.

◈ وقال رجل للحسن البصري: (يا أبا سعيد، أشكو قسوة قلبي، فقال له:«أذِبه بدوام ذكر الله تعالى»).

2 حضور القلب وهو شرط مهم جدًا.

أيضًا نرجع لمثال الدواء: الدكتور قال لك: خذ الحباية الحمراء التي فيها المادة الفعالة ثم تذهب إلى الصيدلي وتقول له: أريد أي حباية حمراء! تظل شهر تأخذها،ثم ترجع للدكتور تقول له: لا أجد نتيجة، يقول لك: ما اسم الدواء؟ تقول له: لا أعلم... أي حباية حمراء! فيقول لك: يا ابني، ليس لون الحباية هو الذي نريد، المادة الفعالة التى بداخلها هي التي تعمل.

كذلك الذكر: ليس مجرد تحريك لسان، ممكن تأخذ حسنات، نعم، لكن الأثر الحقيقي والتغيير الذي نريده لن يحدث من غير حضور القلب.

حضور القلب-:

🌟تعظيم عند التسبيح.

🌟حب عند الحمد.

🌟إجلال عند قول: حسبنا الله.

🔑مثل الفرق الكبير عندما تقرأ القرآن وقلبك حاضر، أو تقرأه قراءة سريعة من غير تدبر، فرق شاسع.

◈وجاء في بعض الآثار أن الله أوحى إلى موسى عليه السلام: «يا موسى، إذا ذكرتني فاذكرني وأنت تنتفض أعضاؤك، وكن عند ذكري خاشعًا مطمئنًا، وإذا ذكرتني فاجعل لسانك من وراء قلبك .»

📩 أي: الذكر يمر على القلب الأول ثم يخرجه اللسان.

◈كان الصحابة رضي الله عنهم إذا ذكروا الله، جرت دموعهم حتى تبلّ ثيابهم.

◈كان أبو حفص النيسابوري إذا ذكر الله تغيّرت حاله، حتى يُرى ذلك واضحًا عليه.

3 🌟فهم الذكر.

◈كيف يحضر القلب؟ لا بد أن تفهم الذكر، أحيانًا بنذكر أذكار ولا نفهم معناها، لو ذكر مش واضح لك: اسمع له شرح، اقرأ معناه، افهم دلالاته، والله الفرق بيبقى كبير جدًا، جرب مرة تسمع شرح ذكر واحد فقط، وسترى كيف يؤثر على قلبك بعد ذلك.

— ☁ — ☁ — ☁ — ☁ —

- **آثار المداومة على الذكر**

◈بركات الذِّكر وآثاره في حياة المسلم -:

🌟المفاجأة إن ممكن تكون مشكلتك الأساسية كانت هتتحل بالذكر، لكن أنت لم تذكر الله.

🔑شخص لديه هموم وغموم... هل كنت تعلم إن مشكلتك كان ممكن تتحل بذكر الله؟

□النبي ﷺ جاءه رجل فقال: يا رسول الله، إني أُكثر الصلاة عليك، فكم أجعل لك من صلاتي؟ قال له: ما شئت، قال: أجعل لك ربع صلاتي؟ قال: حسن، وإن زدت فهو خير لك، قال: أجعل النصف؟ قال: حسن، وإن زدت فهو خير لك، قال: أجعل الثلثين؟ قال: وإن زدت فهو خير لك، قال: أجعل صلاتي كلها لك، فقال له النبي ﷺ كلمة عظيمة: «إذًا تُكفى همَّك ويُغفر ذنبك.«

◄ليس فقط ذنوب ومعاصي، لكن همّ، غمّ، ضيق، قلق... كل هذا الذكر يمحيه.

✵ومن بركات الذكر إن الإنسان يُنجَّى عند الشدائد.

◈سيدنا يونس عليه السلام وهو في بطن الحوت قال:﴿لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين﴾

■قال الله تعالى:﴿فَلَولا أَنَّهُ كانَ مِنَ المُسَبِّحينَ﴾ [الصافات: ١٤٣]﴿لَلَبِثَ في بَطنِهِ إِلى يَومِ يُبعَثونَ﴾ [الصافات: ١٤٤].

◈وجاء في الأثر أن الملائكة سمعت تسبيح يونس من مكان غريب، فقالوا: يا رب، صوت ضعيف نعرفه من مكان غريب، قال الله: هذا عبدي يونس بن متى، قالوا الذي كان يصعد إليك منه عمل صالح، قال:- نعم، قالوا: ألا ترحم يا رب من كان يصنع في الرخاء فتعينه في هذا البلاء؟ قال: أفعل، فأمر الله الحوت أن يُلقيه إلى الشاطئ كما هو معروف فألقاه في العراء.

◄لذلك قال النبي ﷺ: «تعرّف إلى الله في الرخاء، يعرفك في الشدة.«

◄وقال أبو الدرداء:(اذكر الله في السراء يذكرك الله في الضراء).

✵ومن أعظم بركات الذكر بناء دور الجنة.

◈يقول ابن القيم رحمه الله: (إن دور الجنة تُبنى بالذكر، فإذا أمسك الذاكر عن الذكر أمسكت الملائكة عن البناء، فيُقال لهم: لمَ توقفتم؟ فيقولون: حتى تأتينا النفقة، أي الذكر هو النفقة).

✉كل ما تذكر ربنا، الملائكة تبني لك، فاستحضارك هذا الحديث يجعلك كثير الذكر، وكل ما تسكت تقف الملائكة عن البناء.

□وأيضًا في الحديث: (أن رجلًا كان جالسًا في مجلس ذكر ليس منهم، فقال الله: قد غفرت لهم، قالوا: يا رب، فيهم فلان ليس منهم، قال: هم القوم لا يشقى جليسهم).

◄ إذا كان الجليس يُغفر له، فما بالك الذاكر نفسه؟!

💌الذكر حياة...، أذكار الصباح والمساء، أذكار النوم، التسبيح، الاستغفار، الصلاة على النبيﷺ.

◄ ممكن تكون همومك، ديونك، ضيق صدرك، مشاكل بيتك وأولادك كلها واقفة على باب الذكر، وأنت غير منتبه لذلك.

💌ابني جنتك بالأذكار، لن تشقى أبدًا إذا ذكرت الله.

— ✿ — ✿ — ✿ — ✿ —

• الدعاء

◈ الدعاء هو في الحقيقة من الذكر.

◈ فلماذا الدعاء؟

🌟من ممكن تكون دعوة واحدة هي الفيصل بين مرحلتين في حياتك، لا تكسل أي دعوة، لا تعلم أي دعوة سيستجيبها الله عز وجل.

□النبي ﷺ دعا: «اللهم أعز الإسلام بأحد العمرين»، فأسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان الفاروق وتغيّر مسار الحياة.

🌟دعوة صادقة من القلب ممكن تغيّر كل شيء، ممكن تدعي يا رب اهدني، يا رب فرّج همي، يا رب اقضِ ديني، يا رب احفظ أولادي، وتتغير حياتك تمامًا بعد هذه الدعوة، ولكن ادعي بحرقة.

□جاء رجل للنبيﷺ وقال له:- (ائذن لي في الزنا، فزجره الناس، وقال له النبي:- أترضاه لأمك؟ قال لا، قال النبي:- أترضاه لأختك؟ قال لا، قال النبي:- أترضاه لعمتك، قال لا، قال النبي:- كذلك الناس لا يرضونه لأمهاتهم ولا لأخواتهم ولا عماتهم، وفي نهاية الحديث في أحد الروايات دعا له النبيﷺ ووضع يده على صدره وقال:- اللهم حصن فرجه وطهر قلبه وكفر ذنبه، في الرواية، فما عاد هذا الفتى بعدها يلتفت إلى شيء).

💌فمن الممكن أن تكون دعوة صادقة وخارجة من قلب صادق أن تغير مجرى حياتك.

الدعاء من أعظم غايات التزكية.

■قال الله تعالى:- ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادعوني أَستَجِب لَكُم إِنَّ الَّذينَ يَستَكبِرونَ عَن عِبادَتي سَيَدخُلونَ جَهَنَّمَ داخِرينَ﴾ [غافر: ٦٠].

□في الحديث:- (الدعاء هو العبادة).

الدعاء هو أعلى درجات العبودية وأن تعترف لله بكل الكمالات، لأنه اعتراف منك إنك ضعيف، وأن الله هو القوي، الغني، السميع، البصير، وأن غيره ضعيف وعاجز وناقص ولا يملك نفع ولا ضر، لذلك لا يجوز ندعي غير الله.

■قال الله تعالى:- ﴿وَأَنَّ المَساجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدعوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨].

◄ومن يفهم هذا المعنى يتلذذ بالدعاء نفسه، حتى لو الإجابة تأخرت، لأن الدعاء نفسه لذة ومتعة وعبادة.

◈بعض السلف قال: (ليكون لي إلى الله حاجة، فأدعوه، فيفتح لي من لذيذ معرفته وحلاوة مناجاته ما لا أحب معه أن يعجِّلَ قضاء حاجتي؛ خشيةَ أن تنصرف نفسي عن ذلك؛ لأن النفس لا تريد إلا حظها فإذا قُضيَ انصرفت، وقال بعض السلف: يا بن آدم، بُورك لك في حاجة أكثرتَ فيها من قرع باب سيِّدِك).

مثال:- أخت تريد شيء من الله، فتظل تدعو الله فترة، فتأخر الأمر، فتقول من الممكن أن الدعاء لا يستجاب بسبب أن حجابي غير سليم، فتقوم بلبس الزي الصحيح، وبعد فترة تأخر أيضًا استجابة الدعاء، فتقول من الممكن أن يكون بسبب أني لا أقيم الليل، فتقوم الليل وتدعو في جوف الليل الآخر، وتقول من الممكن أنني غير مواظبة على صلاة الفجر؟ فتقوم بإصلاح صلاتها، فتقول أخرج صدقة، وتقول أذهب إلى العمرة، فالأمر يتأخر فتبكي وتتأثر، فتكتشف في النهاية أن هذا هو حكمة تأخير الإجابة، فتحولت إلى إنسانة أخرى وتركت كل المعاصي وفعلت كل الطاعات.

◄أحيانًا ربنا يؤخّر الإجابة لكي يُصلحك،يضبط عبادتك، يقربك، ينقّيك، فتكتشف في الآخر إن الذي أخذته في الطريق أحلى من الإجابة نفسها، *سبحان الله حكيم في عطائه، حكيم في منعه، حكيم في تأخيره.*

نقطة مهمة جدًا-:

أحيانًا يكون تفريطك في دعائك خطر عليك، فمن الممكن أن تكون مشكلتك أنك قصرت في دعوة وكانت هذه الدعوة ستضعك في مكان مختلف ولكنك كنت لا تعلمها أو تعلمها ومكسل تدعو بها.

— ۞ — ۞ — ۞ — ۞ —

• آثار عن الدعاء

عن عثمان بن أبي العاص أنه شكا إلى النبيﷺ وجعًا يجده في جسده منذ أسلم(أي منذ سنين تعبان)، النبيﷺ قال له: لماذا لم تسأل؟، قال: ضع يدك على الذي تألّم من جسدك، وقل: بسم الله ثلاثًا،

وقل سبع مرات: أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر، فقال الصحابي:- ففعلت، فذهب الله ما كان فيه، فلم أزل آمر به أهلي وغيرهم.(

سبحان الله، كان الدعاء هينجيني من الموضوع، فأنت في خطر لأنك لا تدعي.

عثمان بن عفان كان له ابن اسمه أبان، أبان بن عثمان بن عفان، وكان يروي رواية أن النبيﷺ قال:(من قال: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم، ثلاث مرات حين يمسي، لم تصبه فجأة بلاء حتى يصبح، ومن قالها حين يصبح ثلاث مرات، لم تصبه فجأة بلاء حتى يمسي).

المهم إن أبان بن عثمان مرة أصابه يسمّوها الفالج، إصابة في بدنه، وهو يقول الحديث وهو الراوي، فالناس الذين يسمعون، واحد منهم نظر إليه وهو أصلًا مصاب ولا يريد أن يتكلم معه تأدبًا، (أي يريد أن يقول له أنت نفسك مصاب فكيف تروي الحديث)، ففهم أبان من نظرة الرجل له وقال له:- ما لك تنظر إليَّ؟ فوالله ما كذبت على عثمان وما كذب عثمان على النبيﷺ، فاليوم الذي أصابني فيه ما أصابني غضبت فنسيت أن أقولها، فمضى عليَّ قدر الله.

تخيل يوم واحد أصابه هذا، ونحن كم من المصائب والمشاكل التي تحدث لنا بسبب إهمالنا الأذكار وأدعية الصباح والمساء.

جاء رجل إلى النبيﷺ وقال له:(يا رسول الله، يوجد عقرب لدغني أمس، قال له: والله لو قلت حين أمسيت: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم تضرك).

وقال النبي ﷺ: (الذي يخرج من بيته ويقول: بسم الله، توكلت على الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، يُقال له: هُديت وكُفيت ووُقيت، وتنحّى عنك الشيطان، حتى يقول شيطان لآخر: كيف لك برجل قد هُدي وكُفي ووُقي؟).

إذًا الشيطان ممكن يتلبّس بنا لأننا نسينا نقول دعاء الخروج من المنزل.

• متى يُستجاب الدعاء؟

1 مهم جدًا الدعاء بذل ومسكنة وفقر لله عز وجل وليس دعاء قلب لاهي غافل، الله لا يقبل دعاءً من قلب غافل، تدعي وكأنك تموت، مثل شخص يغرق ويرى سفينة أمامه، فكيف ينادي عليهم هذا دعاء الغريق، دعاء الغريق هو الذي سيساعدك، أي دعوة تدعو بها تخيل نفسك غريق وترى سفينة أمامك ولديك فرصة مرة واحدة فقط لتنادي عليهم، فكيف تنادي؟

لذلك وصف الله عز وجل أدعية الأنبياء في القرآن بالنداء.

قال الله تعالى:- ﴿وَزَكَرِيّا إِذ نادى رَبَّهُ رَبِّ لا تَذَرني فَردًا وَأَنتَ خَيرُ الوارِثينَ﴾ [الأنبياء: ٨٩].

فلا بد أن يوجد حرقة في الدعاء ومشاعر، واستغاثة، تشعر أنك تستغيث وليس تدعي، وقتها ستجد الدعاء خارق.

قال الله تعالى:- ﴿إِذ تَستَغيثونَ رَبَّكُم فَاستَجابَ لَكُم أَنّي مُمِدُّكُم بِأَلفٍ مِنَ المَلائِكَةِ مُردِفينَ﴾ [الأنفال: ٩].

عمرو بن العاص كان يدعي ويقول:- (اللهم لا بريء فأعتذر، ولا عزيز فأنتصر، وإن لم تدركني منك رحمة أكن من الهالكين).

أي أنا مش بريء لكي أقول أنا بريء، ولا أقول أنا قوي فأنتصر ولا أحد يقدر يعاقبني، لا بالعكس، أنا مذنب، مقصّر، ولا أملك غير رحمتك.

◈دعاء أحد الصالحين يقول:- [اللهم حجّتي حاجتي(أي: يا رب، أنا تعبان، يا رب)وعدّتي فاقتي (وعدّتي أي سلاحي أو الحاجة التي أتعامل بها معك، فاقتي، أي أنا فقير وضعيف)، ووسيلتي انقطاع حيلتي،(وسيلتي التي أصل بها إليك) ورأس مالي عدم احتيالي،(أي أنا لا يوجد لديَّ حيلة ولا حول ولا قوة إلا بالله) وشفيعي دموعي، وشفيعي دموعي، وشفيعي دموعي، وكنزي هو عجزي، (أي أنا عاجز، يا رب وهذا هو الكنز الذي أتعامل معك به)، اللهم قطرة من بحار جودك تغنيني وذرة من تيار عفوك تكفيني، فارزقني وعافني واعفو عني واغفر لي واقضي حاجتي وفرج همي واكشف غمي، برحمتك يا أرحم الراحمين].

2 لا تتعجل الإجابة، ولا تقول دعوت ولم يستجب لي.

□قالﷺ:**(يُستجاب لأحدكم ما لم يعجل، يقول: دعوتُ فلم يُستجب لي).**

◈فعندما تقول دعوت ولم يستجب لي ولا يوجد فائدة من الدعاء ، فاعلم أنه الإجابة مُنعت عنك.

3 أن يوجد لديك يقين في الإجابة.

□في الحديث:- **(ما من مسلم يدعو بدعوة إلا استجاب الله بإحدي ثلاث، إما أن يعجل له دعوته، وإما أن يدخر له من الخير مثلها، وإما أن يصرف عنه من الشر مثلها).**

الأمر الأول أن يعطيك الله مثل ما دعوت.

الأمر الثاني، من الممكن أن يصرف الله عنك من الشدائد والمصائب والابتلاءات بسبب دعوة دعوتها.

والأمر الآخر من الممكن أن يدخر الله لك هذه الدعوة إلى يوم القيامة، فيكون في علم الله إنك ستحتاج هذه الدعوة يوم القيامة، فتنجيك من النار.

فتأكد أن الله حكيم ويختار لك الأحكم دائمًا، ولا يلزم أن يعطيك مباشرةً، ولكن تأكد أنك طالما دعوت بدعوة فيها كل شروط الإجابة، أنها أجيبت قطعًا.

— ☁ — ☁ — ☁ — ☁ —

- **من موانع استجابة الدعاء**

1 الدعاء بقلب لاهي غافل.

2 الأكل الحرام من موانع استجابة الدعاء.

□ في الحديث أخبر النبي ﷺ :-(**أن الرجل يطيل السفر ، أشعث أغبر ، يمدّ يديه إلى السماء: يا رب يا رب ، ومطعمه حرام ، ومشربه حرام ، وملبسه حرام ، وغُذّي بالحرام ، فأنّى يُستجاب له ؟**).

3 ظلم الآخرين، من الممكن أنك تدعو وأنت ظالم لشخص ما.

◄ والكثير من موانع استجابة الدعاء.

— ☁ — ☁ — ☁ — ☁ —

- **الواجب الفعلي**

قراءة ٨ أرباع كل يوم، أي جزء، على أن يكون حزب منهم في قيام الليل مع التدبر وقراءة التفسير واستخراج الواجب العملي.

قراءة ٥ صفحات من رياض الصالحين مع التدبر واستخراج العمل.

تكملة برنامج "باسم نحيا."

تكملة برنامج "قلبك أبيض."

تكملة برنامج "المصير."

قراءة ما تيسر من كتاب رحلة إلى الدار الآخرة أو ليلة بين الجنة والنار.

ورد الدعاء للوالدين والأهل والصحبة وأهل العلم.

محاولة حفظ ذكرين ودعائين مع التطبيق من كتيب مختصر النصيحة في الأذكار والأدعية الصحيحة للدكتور محمد إسماعيل المقدم.

سماع حلقة يوميًا من برنامج "جوامع الدعاء" للمهندس علاء حامد مع محاولة حفظ الدعاء.

- **الواجب التركي**

ترك معصية جديدة.